(١٩)

الجَبَّارُ ﷻ

إذا أدبر الزمان، وجفاك الإخوان، وحل الظلام، وتغيرت الأيام، وتضاعفت الأسقام، واشتد الخطب، وعظم الكرب؛ فناد: يا الله.. يا جابر قلوب المنكسرين! اجبر كسري وارحم ضعفي؛ فالله يسمعك.

قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٣].

والجبار ﷻ هو: الذي يجبر قلب الكسير، ويغني الفقير، وييسر كل عسير؛ وهو يجبر قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله جبراً خاصًّا.

والجبار ﷻ هو: القهار لكل شيء؛ الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

والجبار ﷻ هو: العلي على كل شيء فوق خلقه، مستو على عرشه.

فربُّنا له الجبروت وحده، فهو قاهر الجبابرة بجبروته، وهو الذي

علاهم بعظمته.

وقد مدح الله ﷻ نفسه بهذا الاسم؛ فقال ﷻ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر:٢٣].

وكان النبي ﷺ يدعو في سجوده وركوعه: «سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوْتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ»[حديث صحيح. رواه أبو داود].

❐ لا تنازعه!

والجبار: صفة مدح وكمال في حق الله؛ وأما عند اتصاف البشر بها فهي غالبًا: صفة ذم ونقص وعيب، أما ترى أن الذي يدعي من البشر بأنه جبار؛ تؤذيه البقة، وتأكله الدودة، وتشوشه الذبابة، وهو أسير جوعه، وصريع شبعه؟!

لذلك؛ أنكرت الرسل على أقوامها صفة (التجبر والتكبر) في الأرض بغير الحق، والله قد قال: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[الشعراء:١٣٠].

ومن تجبر طبع الله ﷻ على قلبه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]، وتوعد الله ﷻ الجبابرة بالعذاب: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[إبراهيم: ١٥-١٦].

وجاء في الحديث: أن النبي ﷺ قال: «تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛

لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ..»[أخرجه مسلم].

فأين المتكبرون؟..

أين المتجبرون؟

أَيْـنَ الْمُلُـوْكُ وَأَبْنَـاءُ الْمُلُـوْكِ وَمَـنْ
كَانَـتْ تَخِـرُّ لَـهُ الأَذْقَـانُ إِذْعَانَـا
صَاحَتْ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوْا
مُـسْتَبْدِلِينَ مِـنَ الأَوْطَـانِ أَوْطَانَـا

❐ اقرع باب السماء!

وكان من دعاء نبينا ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

انكسارات الحياة عديدة، وكل يوم نتكسر بهموم هذه الحياة؛ فنحتاج إلى الله ﷻ في كل ساعة؛ حتى يجبر كسرنا، ويقوي ضعفنا.

شَبَابٌ وَشِيبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا؟!

ينكسر المريض على فراشه، يصارع المرض؛ فينادي يا الله! فإذا الجبار يجبر كسره، وينزل الشفاء من عنده.

ينكسر الفقير فلا يملك قطميراً، ويتنهد من البؤس، ويبكي من الفاقة، وينظر في السماء ويقول: يا الله! فإذا الجبار يجبر كسره، ويرفع حاجته، ويكشف ضائقته.

ينكسر المظلوم، ويخفي أنينه، ويمسح دمعته، وينطرح عند باب الله ويقول: يا الله! فإذا بالجبار ينتقم له، ويرسل جنده، وينزل نصره.

ينكسر السجين في زنزانته؛ وقد كبل بالحديد، وغل بالقيود؛ فينادي: يا الله! فإذا بالجبار يجبر كسره، ويفتح الأبواب له، وإذا القيود تحل، والفرج يحصل.

ينكسر العقيم، ويلفه الحزن، ويضعف الأمل؛ فيأخذ سجادته، ويطيل بكاءه، وينادي: رب هب لي من لدنك ذريةً طيبةً! فإذا بالجبار يجبر كسره، ويرسل أمره وعونه ومدده؛ فإذا المستبعد موجود، وإذا الابتسامة تحصل، والحمل قد حل.

إنه الجبار ﷻ؛ يحل العقد، ويجبر القلوب والعظام والنفوس، ويكفكف الدموع، ويرفع البلاء، ويكشف الضراء، ويرسل السراء..

يناديه الجميع: اجبر كسرنا، وارحم ضعفنا! ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرحمن:٢٩].

وَإِذَا العِنَايَةُ لاَحَظَتْكَ عُيُوْنُهَا

نَمْ فَالحَوَادِثُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وكل كسرٍ ألجأك إلى الله فهو جبرٌ وإن أوجعك.

يقـــــــول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[الحجر: ٢١]، فبيده مفاتيح الفرج ﷻ، فإذا أوقفتك الآلام والهموم؛ فاتجه إلى الملك العلام، جابر القلوب وجابر الكسور، وناد: يا جابر المنكسرين! اجبر كسري، وارحم ضعفي، وفرج همي، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل:٦٢].

وَلَـرُبَّ نَازِلَـةٍ يَـضِيقُ بِهَـا الفَتَـى

ذَرْعًـا وَعِنْـدَ اللهِ مِنْهَـا المَخْـرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

فُرِجَـتْ وَكَـانَ يَظُنُّهَـا لاَ تُفْـرَجُ

❐ كن بلسمًا!

وتذكر: أن الكروب كسور الدنيا، فإذا رأيت إنسانًا في كربة؛ فكن أنت من يستخدمك الله لجبر كسره؛ فإن المكافأة العظمى يوم يبحث الناس جميعًا عمن يجبر كسورهم يوم القيامة.

صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا

كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ»[أخرجه مسلم]، ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص: ٧٧]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٤].

كُنْ بَلْسَمًا إِنْ صَارَ دَهْرُكَ أَرْقَمًا

وَحَلَاوَةً إِنْ صَارَ غَيْرُكَ عَلْقَمًا

اللهم! يا جابر قلوب المنكسرين اجبر كسرنا، وارحم ضعفنا، وتجاوز عنا؛ برحمتك يا أرحم الراحمين!